



جمعية أمسية مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشؤون الإجتماعية بالجيزة

الرمزية وعلاقتها بالفكر التصميمي للفن الأفريقي كمدخل لاستحداث هينات خزفية معاصرة

Symbolism and its relationship to the design of the African art as an entry point for the development of the modern ceramic

م.د/ أميرة أحمد محمد عيسوي

مدرس الخزف بقسم التعبير المجسم – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

Dr. Amira Ahmed Mohamed Essawy

Instructor of ceramics, Embodied expression department, Faculty of Art Education, Helwan University

الرمزية وعلاقتها بالفكر التصميمي للفن الأفريقي كمدخل لاستحداث هياكل خزفية معاصرة

مقدمة :

تعد الثقافة الأفريقية واحدة من اثنى الثقافات الانسانية فى العالم من حيث امتلاكها تراثا رمزيا غنيا يعكس تاخا طويلا من التقاليد والمعتقدات والقيم الدينية والاجتماعية التى تشكلت عبر آلاف السنين. ولم تكن الرموز الأفريقية يوما مجرد اشكال فنية او تصميمات زخرفية بل ظلت تعبيرا صادقا عن فكر الأفريقي ومعتقداته ونظرتة للكون و حياة الانسان كمحور لهذا الكون، وهى نظرة تجريدية تعكس جوهر الأشياء والمعانى والمفاهيم فى حياته، فكل رمز يحمل فى طياته قصة او رسالة او قيمة تتناقلها الاجيال وتحصر على وجودها واستمرارها كوسيلة للحفاظ على هويتها الثقافية وكأدوات تواصل فيما بينها تتجاوز مجرد الابعاد الشكلية لتصبح لغة بصرية تحمل العديد من الدلالات التى يصطلح على مفهومها ويتشارك فيها الجميع.

ومنذ بدأ الفن الأفريقي يحتل مكانته فى العصر الحديث كفن عريق يتميز باساليب فنية تعكس فلسفة جمالية متقدمة، اصبحت اشكاله المجردة ورموزه وعناصره ومفرداته منبع لا ينضب لالهام العديد من الفنانين فى انحاء العالم، كما اتجهت الانظار الى تبنى افكاره التصميمية فى مجالات فنية معاصرة كالتصميم الجرافيكى وطباعة المنسوجات والتصميمات الداخلية... وغيرها بينما لايزال الاهتمام بالفن الأفريقي بشكل عام و رموزه وتصميماته محدودا فى الاعمال الخزفية الحديثة، ومن هذا المنطلق وجدت الباحثة ان طرح موضوع البحث الحالى يفتح المجال امام رؤية خزفية جديدة يمكن ان تثرى مجال الخزف وتعزز الوعى بالقيم الفنية للرمزية الأفريقية وامكانية الاستفادة من هذا الارث الانسانى العظيم فى استحداث هياكل خزفية جديدة تستدعى روح الفن الأفريقي وتلبى مطلبات الفن الحديث والمعاصر.

مشكلة البحث :

بالرغم مما يتمتع به الفن الأفريقي من ثراء ثقافى واسع واساليب فنية جاذبة لعدد كبير من الفنانين فى العديد من المجالات الفنية الا ان الاهتمام به فى مجال الخزف لا يزال محدودا مع قلة الدراسات الاكاديمية التى تناولته وخاصة فيما يتعلق بالرمزية الأفريقية وعلاقتها بالفكر التصميمي للفن الأفريقي وتطبيقاته فى الخزف الحديث والمعاصر، الامر الذى يدعو الى محاولة الكشف عن اهمية هذا الجانب فى اثراء مجال الخزف وفتح آفاق جديدة للفنانين ودارسى الفن للاستفادة منه.

ويطرح البحث التساؤل التالى : كيف يمكن للرمزية فى اطار علاقتها بالفكر التصميمي للفن الأفريقي ان تصبح مدخلا لاستحداث هياكل خزفية جديدة تجمع بين الاصاله الثقافية والحدائث الفنية ؟

فروض البحث :

1. يمكن الاستفادة من الرمزية الأفريقية فى تحقيق رؤية جديدة للاعمال الخزفية.
2. يمكن للرمزية وعلاقتها بالفكر التصميمي للفن الأفريقي ان تصبح مدخلا لاستحداث هياكل خزفية معاصرة.

هدف البحث :

الكشف عن امكانية الاستفادة من الرمزية وعلاقتها بالفكر التصميمي للفن الافريقي كمدخل لأستحداث هياكل خزفية معاصرة .

اهمية البحث :

- ١ . القاء الضوء على اهمية الفن الافريقي بشكل عام كأحد مصادر الرؤية الفنية الحديثة.
- ٢ . فتح آفاق جديدة امام الفنانين ودارسي الفن لحياء الرموز التراثية في اعمال خزفية معاصرة.
- ٣ . نشر الوعي باشكال ورموز الفن الافريقي كجزء من التراث مما يسهم في تعزيز الهوية الثقافية والانتماء التاريخي والجغرافي للقارة الافريقية .

حدود البحث :

- ١ . يقتصر البحث على دراسة الرمزية في الثقافة الافريقية دون غيرها من الثقافات الاخرى.
- ٢ . يتناول البحث الرمزية الافريقية ضمن اطارها التاريخي والثقافي وتوظيفها في الخزف المعاصر.
- ٣ . يقتصر البحث على الرمزية الافريقية في مناطق ذات ثراء ثقافي كبير مثل غرب ووسط افريقيا.
- ٤ . اجراء تجربة ذاتية تطبيقية تعتمد على نتائج الدراسة النظرية للبحث.

منهجية البحث :

- ١ . يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في اطاره النظري لدراسة محورين :
المحور الاول : يتضمن مفهوم الرمز والرمزية الافريقية وصور تحقيقها في الثقافة الافريقية.
المحور الثاني : يتضمن علاقة الرمزية بالفكر التصميمي للفن الافريقي من حيث رمزية عناصر التصميم واهمية الرمزية الافريقية كمدخل لاستحداث هياكل خزفية معاصرة.
- ٢ . يعتمد البحث على المنهج شبه التجريبي في اجراء تجربة ذاتية تطبيقية تتضمن الاتي :
 - تصميم التجربة وفق نتائج الدراسة النظرية .
 - الاجراءات التشكيلية المتبعة في تصميم وتنفيذ الاعمال.
 - توصيف وتحليل اعمال التجربة الذاتية.

مصطلحات البحث :

الرمز Symbol : " يعرف الرمز بانه كل ما يحل محل شئ اخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وانما بالايحاء او بوجود علاقة عرضية او متعارف عليها " (١ - ٧) "وقد عرف بعض المفكرين الرمزية بانها فن التفكير من خلال الصور، بينما رأى بعضهم - امثال يونج - ان الصورة تصبح رمزية عندما يكون معناها كامنا خلف السطح وخلف الظاهر وبعيدا عن المتناول المباشر للعقل " (٩ - ٩)

التصميم Deign : يرى روبرت سكوت "ان التصميم هو العمل الخلاق الذي يحقق غرضه، واذا لم يكن هناك غرض فلا يوجد تصميم وهذا السبب مهما كان امره يتمثل في الضرورة الانسانية فهو بمثابة البذرة

التي ينمو منها التصميم" (٧ - ٩،٥) "والتصميم موجود في كل اشكال الفن وحالاته، وينظر اليه علماء الجشثالت باعتباره العامل المرتبط بالاعلاق او باكتمال العمل، بينما نظر اليه (جون ديوى) باعتباره بحثا جوهريا عن المعنى وعن النظام و البنية " (٩ - ١٣)

الهيئة Form : تعنى كلمة هيئة في المعجم الوجيز بانها "الحالة التي يكون عليها الشئ محسوسة او معقولة" (٤- ٦٥٦) ويطلق مصطلح الهيئة على التصميم الذي يشغل حيزا من الفراغ و المحدد بثلاثة ابعاد مكانية (الطول ، العرض ، العمق) حيث يدل على كافة العناصر المجسمة تجسيما حقيقيا، وان كان في احيان كثيرة يطلق كلمة (شكل Shape) على الاجسام ذات الثلاثة ابعاد الا ان الاستخدام الشائع لكلمة شكل يفيد الشكل المسطح ذو البعدين، بينما كلمة هيئة تتضمن العمق وتدل على شئ له ثلاثة ابعاد مكانية " (٥،٤ - ٥)

اولا : الاطار النظرى للبحث :

المحور الاول :

مفهوم الرمز ودوره في الفن :

ينفرد الانسان دون باقى المخلوقات بالسلوك الرمزي وقدرته على التعامل مع الرموز التي تستمد قيمتها ومعناها من خلال افراد المجتمع الذي يستخدمها، ويمكن تعريف الرمز بانه صورة تناظرية تربط بين المجرى والمحسوس لتشير الى دلالات معينة او لمنحها ابعادا جديدة تحمل عمقا دلاليا، فالانسان يميل بشدة الى تحويل الحقائق والاحكام المجردة الى كيانات مجسدة من خلال اشياء وسلوكيات محسوسة ويتحقق ذلك من خلال الرمز. (١٠ - ٣٤٦،٣٤٧)

ولعل اهم ما يميز الرموز هو كونها تعبيرا انسانيا مبدا استمر لآلاف السنين وحتى يومنا هذا، فقد استخدمها الانسان قديما ك لغة للتواصل مع الاخرين، وبدأت كعلامات او اشارات صوتية وحركية ثم ما لبثت ان تحولت مع مرور الزمن الى اشكال وصور ورسوم بصرية اصطلحت الجماعة الواحدة على معناها. وفي العصر الحديث ميز العلماء بين الرموز والعلامات، حيث ترى سوزان لانجر " ان العلامات هي نظام ضيق حسي ادراكى فى المقام الاول لذا خرج الانسان من الدائرة البيولوجية الضيقة التي تقتصر على العلامة الى الدائرة الانسانية الاوسع التي تشتمل على الرموز، فالرموز ليست علامات بديلة، انها تستدعى تصوراتنا الخاصة عن الاشياء وليست الاشياء ذاتها كما فى العلامات" (٩ - ٩)

ويلعب الرمز دورا هاما فى مجال الفن فهو يساعد على تحرير الفكر والعقل من محددات الواقع المباشر الى حرية التعبير المجردة الغير محدودة حيث يتجاوز الفنان بخياله واحلامه كل التصورات، ومن هنا كانت الرمزية هي اساس الفن والابداع فى كل عصر وفى اى مكان وان كانت قد جاءت بدرجات متفاوتة الا انها موجودة وحاضرة فى جميع الحضارات. ويرى البعض ان كل عمل فنى يتضمن الرمزية فى شكله او فى محتواه ويرجع ذلك الى ان الفنان مطالب دائما بتقديم رؤية جديدة للواقع تختلف عن رؤية الانسان العادى له كاشفا عن عمق نظرته للكون وتأمله للبيئة من حوله وبذلك اصبح " العمل الفنى ماهو الا رمز يجمع بين صورتين فى معنى واحد، فالفن يستحضر الطاقات اكثر مما تقدمها المعرفة وحدها لان العمل الفنى يتجاوز

المستويات المعرفية والجمالية " (١٢ - ١٢) ومن هنا نستطيع ان ندرك قيمة الرموز الفنية التراثية كمدخلات ملهمة لفناني العصر الحديث حيث تعكس تلك الرموز دلالات كاشفة عن فكر وثقافة وابداع الشعوب عبر التاريخ الانساني، الامر الذي يفتح افاق التعبير الفني على ثقافات متنوعة تثرى الرؤية الفنية التشكيلية وتحقق نوعا من التواصل بين الماضي والحاضر وتسهم في نشر الوعي باهمية احياء التراث الحضارى والمحافظة عليه.

الرمزية فى الثقافة الافريقية :

"تعنى الثقافة كما عرفها تاييلور Tylor واستهل بها مقدمة كتابه (الثقافة البدائية) هى ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعرف والعادات ... وغيرها من القدرات التى يكتسبها الانسان بوصفه عضوا فى المجتمع" (٢ - ٤١) وبالرغم من تنوع الثقافات الافريقية وتباينها احيانا الا انها تكاد تتفق الى حد كبير فى رؤيتها للكون وعناصره من منظور رمزى وهى نظرة شاملة كلية يشترك فيها الجميع وتعكس مجموعة من الافكار والمفاهيم والتصورات المجردة عن الكون والطبيعة والانسان بما فى ذلك التصورات المتعلقة بالدين والاخلاق والتنظيم الاجتماعى "فهناك تكامل كبير بين اشكال الثقافة الرئيسية فى افريقيا، هناك تكامل بين الدين والبيئة الاجتماعية، وتكامل بين التنظيم الاقتصادى والاجتماعى، وتكامل بين العناصر السحرية والفنون، وهى جميعا تتداخل فيما بينها بشكل دائرى لتصب فى نظام اجتماعى موحد يسعى الى تحقيق اقصى درجات التوازن" (٣ - ١٨٥)

وبناء عليه تعد الرمزية الافريقية من اهم وابرز السمات الثقافية فى المجتمع الافريقى حيث تتغلغل الرموز فى جميع نواحي الحياة ليس باعتبارها اشكالا فنية او زخرفية فحسب بل كأدوات تواصل ثقافى لنقل الافكار والمعتقدات والقيم الدينية والاجتماعية من جيل الى جيل، ومن هنا تتعدد وظائف الرمزية فى الثقافة الافريقية وتتراوح بين التعبير عن الهوية الجماعية، والتاريخ المشترك، والتواصل الروحى مرورا بالطقوس الدينية والاجتماعية. وترى الباحثة ان اهمية الرمزية الافريقية تتجاوز مضمونها التشكيلى الى مضمون اعمق واهم وهو مضمونها الداللى، فالمقصود بها فى هذا البحث ليس فقط اشكال الرموز المتعارف عليها ولكن تمتد لتشمل كل ما تعنيه فكرة الرمزية كمفهوم يتجسد فى كل مكونات الثقافة الافريقية التى شكلت فكر ووجدان الفنان الافريقى.

صور تحقيق الرمزية الافريقية :

تتعدد صور تحقيق الرمزية فى الثقافة الافريقية، فالرمزية قد تعنى اشكالا او احداثا او افعالا تتجسد بصورة غير مباشرة او بصيغة مجردة وما ان يصبح الرمز ذا معنى ودلالة داخل المجتمع فانه يصبح جزءا لا يتجزأ من لغته وادواته فى التواصل والتفاعل بين افراده. وعلى الرغم من تعدد المجتمعات الافريقية وتشعبها الا ان هناك نوع من التجانس او الوحدة التى تجمعها فيما يعرف بوحدة الثقافة الافريقية، ففى افريقيا لا ينفصل الفن عن الدين ولا تنفصل الاسطورة عن الطقوس السحرية والدينية ولا ينفصل كل ما سبق عن العادات والتقاليد الاجتماعية فهناك نوع من الترابط والتكامل بين كل تلك الجوانب، وبناء عليه يمكن تحديد صور تحقيق الرمزية فى الثقافة الافريقية فى ثلاثة صور ترتبط بجوانبها الاساسية وهى :

- صورة بصرية ملموسة تتحقق فى اشكال الفن.
- صورة مجازية خيالية تتحقق فى الاساطير.
- صورة سلوكية تتحقق فى الممارسات الاجتماعية من عادات وتقاليد وطقوس دينية.

الرمزية الافريقية فى اشكال الفن :

لا عزلة بين الفن والحياة فى افريقيا لذا اصبح الفن هناك هو الوسيط الاول لتجسيد الافكار والمفاهيم والمعانى المجردة وتحويلها الى صور بصرية ملموسة فى هيئة نماذج واشكال فنية استخدمت فى شتى نواحى الحياة كالمنحوتات والتمائم والاقنعة والحلى وفى الرسوم والتصميمات التى غطت جدران البيوت وعلى الملابس والاعطية والادوات والوانى... وغيرها. وتعد تلك الاشكال والرسوم بمثابة رسائل رمزية تعكس معانى ودلالات يسهل على الافريقى فهمها لذا فقد ارتبطت بجوانب نفعية عقائدية واجتماعية فى المقام الاول كالحماية من الارواح الشريرة او للتخويف والرهبية او للتواصل مع الاسلاف، ومن خلال دور الرمز التشكلى وطريقة استخدامه تتحدد اهميته داخل الجماعة، فاستخدام منحوته على هيئة احد الاجداد مثلا تعد رمزا للحكمة او رمزا للتواصل مع العالم الاخر، بينما تستخدم الدمى الصغيرة على هيئة طفل كتمائم ترمز للخصوبة، ومن هنا نشأت العلاقة الوثيقة بين الشكل والرمز فى الفن الافريقى حيث اصبح الشكل بمثابة اداة طوعها الفنان لخدمة اغراضه الدينية والاجتماعية واصبح ينظر اليه بوصفه مصدرا للتفسير من جهة ومصدرا للابداع من جهة اخرى. (شكل ١)

الرمزية الافريقية فى الاساطير :

" تعد الاسطورة شكلا رمزيا من اشكال الحضارة الانسانية وهى بمثابة القالب الرمزى الذى تصب داخله افكار البشرية منذ ما قبل الفلسفة وما قبل العلم" (٨- ٨) وقد نشأت الاسطورة فى الثقافة الافريقية كنوع من التوثيق العقلى للمعتقدات والتصورات الذهنية عن عالم الارواح والاسلاف وما لا يمكن ادراكه خلف العالم المرئى من قوى خفية، وقد ظهرت على هيئة قصص وحكايات تجيب عن التساؤلات وتقدم التفسيرات لما عجز ادراك الافريقى عن تفسيره من خلال صور مجازية رمزية اعتمدت فيها على الخيال، وهكذا استطاعت الاساطير تجسيد المفاهيم و الافكار المجردة كفكرة الالهية مثلا فالاسطورة هى من ترسم للالهة صورها وتعطيها اسماء والقاب وصفات كما تكتب تاريخها وسيرتها وتعمل على حفظ هذا التاريخ وانتقاله من جيل الى جيل، وبذلك شكلت الرمزية الهيكل الاساسى فى بنية الاساطير الافريقية.

الرمزية الافريقية فى الممارسات الاجتماعية والطقوس الدينية :

تعد الممارسات الاجتماعية هى احدى صور تحقيق الرمزية الافريقية من خلال افعال وسلوكيات تحمل دلالات اعمق من مظهرها الخارجى، وهى تتعلق بمجموعة من العادات والتقاليد المتبعة داخل الجماعة الواحدة والتى ترتبط غالبا بطقوس واحتفالات المراحل العمرية المختلفة فى حياة الافريقى مثل الولادة والبلوغ والزواج والوفاء، وتمثل تلك الممارسات ضرورة هامة فى المجتمع الافريقى فمن خلالها تنتقل الافكار والمفاهيم والاسس التى تتبناها الجماعة من جيل الى جيل مما يحافظ عليها من الاندثار كما يعزز الروابط الاجتماعية بين افرادها. ومن امثلة الممارسات الاجتماعية بعض العادات الافريقية التى انتشرت

بشكل واسع واستخدمت لاغراض رمزية كرسوم الوشم والخدش على الاجسام والتي اختلفت في شكلها ودلالاتها من جماعة الى اخرى"والخدش على الجسد هي عملية تمارس لدى القبائل الافريقية في سن مبكرة لسرعة التئام الجروح ويعتقد ان استخدمها في البداية كان لاغراض علاجية ثم مالبت ان اصبحت وسيلة للتزين والجمال" (٦ - ٢٢٩) كما استخدمت رسوم الوشم لنقش رموز دينية او للدلالة على الوضع الاجتماعى كرسوم طوطم القبيلة او وضع علامات على وجوه الاطفال كرمز للانتماء القبلى، وقد بلغت بعض الجماعات في قسوة عاداتها وخاصة فيما يتعلق بتربية الابناء ومراسم البلوغ للدلالة على القوة والصلابة، كذلك المبالغة في اظهار المكانة الاجتماعية ومظاهر الرقى والجمال "كارتداء الحلقات المتعددة حول الرقبة لتبدو العنق اكثر طولاً رمزا لجمال المرأة او رمزا لعلو المنزلة او الرخاء الاقتصادى، كذلك استخدمت تسريحات الشعر العالية المنسقة رمزا للرقى والجمال الانثوى للمرأة الناضجة" (١٥ - ٤٥) (شكل ٢)



شكل (٢) عادة ارتداء حلقات العنق



شكل (١) دمي الخصب - جماعة الاشانتى

وللممارسات والطقوس الدينية اهميتها الكبيرة داخل المجتمع الافريقى وخاصة مراسم الجنازات وطقوس الدفن التى تستخدم فيها الرموز بانواعها واشكالها لتكريم الموتى وتسهيل انتقالهم الى العالم الاخر، كما تستخدم للتواصل مع ارواح السلف وهى من اهم الشعائر فى الديانة الروحية " فالاجداد بالنسبة للافريقى اموات الا انهم ايضا احياء، لان الروح بالنسبة له لا تموت انما تتمثل فى احد ابناء القبيلة فتمنح قوتها الى مولود جديد يحمل اسم سلفه وكنيته وشعاره، وبذلك تضمن القبيلة دوام الاستمرار والبقاء" (١٤ - ٢٠، ٢١) لذا تعقد لارواحهم الطقوس وتقدم القرابين وتستخدم التماثيل والتائمم والاقنعة كرموز وادوات تواصل روحية تحمل قوة الاجداد وتمنح ارواحهم المقر الثابت الذى تأوى اليه بعد الوفاة. وفى الديانة الطوطمية جسدت تلك الاشكال صوراً لطوطم الجماعة بتصميماتها المتعددة، ويعد الطوطم Totem بالنسب للافريقى بمثابة شعارا او رمزا اصطلاحيا لهويته الدينية والقبلية وتنزله الجماعة منزلة التقديس وتحرص على تخليد رموزه واشكاله حيث تعتقد بوجود صلة خفية بينها وبين طوطمها وانها تنحدر من سلالة هذا الطوطم، ويتخذ الطوطم شكل من اشكال الكائنات وفى الغالب يتخذ هيئة حيوان او طائر او نبات وقد استطاع الفنان الافريقى تجسيده باساليب متعددة فى هينات مجسمة وتصميمات ورسوم حملت عناصرها العديد من الدلالات الرمزية. (شكل ٣)



شكل (٣) افراد من (جماعة بوا)

يلبسون اقنعة طوطمهم القبلي (١٦ - ١٠١)

المحور الثاني :

الرمزية الافريقية وعلاقتها بالفكر التصميمي للفن الافريقي :

يتميز الفنان الافريقي بقدرته على صياغة الرموز لا لكونها عناصر زخرفية بل كأداة تواصل قوية تتجاوز الابعاد الشكلية لتصبح وسيلة للتعبير عن الافكار والمعتقدات والاسس الاجتماعية ومن اشهر تلك الرموز اختام ادينكرا Adinkra في غانا التي جسدت مفاهيم مجردة كالعدالة والحكمة والقوة في انماط شكلية هندسية (شكل ٤) كما ضمت الرموز الافريقية العديد من العناصر المستمدة من البيئة المحيطة بالفنان وتنوعت اساليب صياغتها بين التلخيص والايجاز الشكلي الى التلميح بالدلالات، بينما " شكلت الحكم والاستعارات التصويرية والاقوال المأثورة خلفية عملية للفكر الافريقي، سواء تاريخ القبيلة واساطيرها او عاداتها المعروفة ، فكل ذلك توجزه صيغ لفظية او رموز بصرية تهدينا الى تفسير الكثير من التصميمات الافريقية" (١١ - ٨٤)

ومما لا شك فيه ان الفكر التصميمي لا ينفصل عن تطبيقه وان هناك تكامل تام بينهما، فلا معنى للفكر بدون تعبير يجسده ولا هدف للتطبيق بدون فكر ومضمون يسعى الى تحقيقه لذا ارتبط التصميم دائما بالعرض منه في جميع المجالات. وفي افريقيا حيث لا مكان للفردية هناك اعتمد الفكر التصميمي للفن الافريقي على مزيج يجمع بين الروحانيات الدينية والوظيفة الاجتماعية واصبح الفن وسيلة لتجسيد افكارا جماعية لاغراض مجتمعية ومن هنا ظهرت الرمزية الافريقية في جميع اشكاله وتصميماته كأدوات تواصل ولغة يصطلح عليها الجميع. وبناء عليه ترى الباحثة ان الرمزية البصرية التي تحققت من خلال اشكال الفن الافريقي ومفرداته التصميمية لا يمكن ان تنفصل عن الفكر الثقافي الذي كان مبررا لوجودها على هذا النحو من الصياغة والتنظيم، وان الفنان الافريقي قد نجح في الدمج بين افكاره واغراضه ورسائله الرمزية في بوتقة الابداع الفني مستخدما عناصر التصميم لتحقيق انظمة بنائية متنوعة تحمل العديد من الابعاد الرمزية والجمالية.

رمزية عناصر التصميم في الفن الافريقي :

تمثل عناصر التصميم المكونات الاساسية التي يستخدمها الفنان في بناء عمله الفني تجسيدا لفكرته و تحقيقا لرسائله البصرية، وهي تتمثل في عدة عناصر منها الخط والشكل والمساحة واللون والكتلة والفراغ ... وغيرها، وحيث تعد الرمزية سمة اساسية من سمات الفن الافريقي فقد اتجهت رؤية الفنان الى البناء التجريدي والايجاز الشكلي في صياغة اعماله، كما تحولت عناصر البيئة المحيطة به الى رموز واشكال هندسية كالدوائر والمربعات والمثلثات ... وغيرها من الاشكال التي استطاع الفنان استخدامها ببراعة في بناء تصميماته كما استخدم معها الخطوط بانواعها مع تعدد اساليب تكررها وحركاتها لتصبح مفردات رمزية مفهومه لباقي افراد الجماعة. كذلك ارتبطت رمزية الالوان في الفن الافريقي بالمعتقدات الدينية والتقاليد

الاجتماعية ويعتبر اكثرها شيوعا واستخداما اللون الاحمر رمزا للدماء والحياة، واللون الاسود رمزا للغموض والحماية، وقد اختلفت رمزية هذه الالوان من جماعة الى اخرى الا انها صيغت في اغلب التصميمات الافريقية بدلالاتها السابقة وقد يرجع ذلك الى "الاعتقاد بان القدسية تتركز اكثر ما تتركز في دماء الانسان وشعره لذا فهما من اكثر العناصر الانسانية استخداما في الطقوس الدينية والسحرية في افريقيا" (١٣ - ١٣٣) كذلك يكثر استخدام اللون الابيض وهو يمثل لون الارواح او السلطة الروحية عند اغلب القبائل حيث يرمز الى الموت والحداد.

وهكذا نجد ان لكل عنصر من عناصر التصميم دلالاته الخاصة لدى الفنان الافريقي بحسب طريقة صياغته واسلوب تنظيمه والغرض منه " فالخط المتعرج عند بعض الجماعات يشير الى زيل السحالي ويتخذ رمزا للخصوبة واحيانا يرمز الى ظاهرة البرق بينما يتخذ رمزا او اشارة الى التجديد المستمر للرئاسة وخاصة اذا وضع على شحمة الاذن" (١٣ - ٣٨٣) كما ان استخدام التكرار للخط المتعرج يمنحه رمزية اخرى كأن يصبح رمزا للماء عند بعض القبائل، كذلك الحال بالنسبة لاغلب الاشكال الهندسية فكل شكل له دلالاته في حد ذاته بينما تختلف الدلالة وفقا لطريقة صياغته والغرض منه فعلى سبيل المثال اذا رسمت الدوائر حول العين تعد رمزا للنظرة الوقائية الحافظة من الشر، بينما اذا استبدلت العيون بالدوائر اصبحت رمزا لمعانى الترقب والحذر.

والجدير بالذكر ان الفنان الافريقي قد استطاع استخدام العديد من الاساليب والحلول التشكيلية في صياغة عناصر التصميم بما يتناسب مع الغرض الوظيفي منها وظهر ذلك بوضوح في تصميمات الاقنعة وخاصة التي تستخدم في الاحتفالات والطقوس الدينية التي يغلب عليها الغموض وعدم وضوح الرؤية مع دقائق الطبول وضوء المشاعل حيث لجأ الفنان الى عدة اساليب في الصياغة تعزز هذا الاحساس وتحقق الغرض الرمزي والوظيفي للقناع وهي تتمثل في : تزاوج مواضع العيون مما يجعل المشاهد في حيرة من تحديد الملامح، او تزاوج الوجوه فيصبح للقناع وجه امامي ووجه خلفي مما يعطي احساس بالخداع والازدواجية في الرؤية، كما استخدم اسلوب التبادل بين الشكل والارضية حيث تتبادل الخطوط باللون الداكن مع اللون الفاتح وهذا الحضور الايجابي للشكل والارضية يمنح القناع صفة الشكليين فيحدث معه التشتيت للرؤية. (شكل ٥)



شكل (٥) قناع يوضح احد اساليب صياغة التصميمات



شكل (٤) اختام ادينكرا Adinkra

اهمية الرمزية الافريقية كمدخل للاستلهام :

اولا : الاهمية التربوية :

من خلال مشاركة الباحثة فى تدريس مادة الخزف بالكلية لاحظت ان تناول الطلاب للرموز الثقافية وخاصة فيما يتعلق بالجزء التصميمى للاسطح الخزفية يتم من منظور زخرفى تماما كموتيفات او وحدات زخرفية دون النظر الى ما تحمله من مفاهيم ومعانى هى فى حقيقتها تمثل رسائل رمزية تعكس فكر وثقافة الشعوب والحضارات الانسانية، وبذلك ينحصر مجهود الطالب فى الاهتمام بتقنيات التشكيل واخراج العمل مبتعدا عن امكانية تحقيق مضامين لاعماله من خلال تلك الرمزية ودلالاتها المتنوعة، الامر الذى ترى الباحثة انه يرجع الى افتقاد المداخل التى تقود الطالب الى تحقيق هذا الهدف، وبناء عليه يسعى البحث الحالى الى محاولة الكشف عن سبل الاستفادة من الرمزية الافريقية فى اطارها الثقافى وعلاقتها بالفكر التصميمى لاستحداث هياكل خزفية معاصرة، وهو ما يتيح للطلاب تجربة عملية لكيفية تناول الرموز الثقافية فى اعمال خزفية معاصرة مما يساهم فى اثراء رؤيتهم الفنية والخزفية ، كما يتيح لهم التعرف على عناصر تصميمية جديدة مستمدة من الفن الافريقى يمكن توظيفها فى اعمالهم الخزفية، مع الوضع فى الاعتبار اهمية الوعى برموز وثقافات قارتنا الافريقية مما يساهم فى تعزيز مشاعر الانتماء وتاكيد الهوية الثقافية لدى الطلاب.

ثانيا : الاهمية الابداعية :

تعد لغة التعبير بالرموز لغة ابداعية امتدت للآلاف السنين منذ بدأ الانسان الاول يخط بيده على جدران الكهوف و مروراً بحضارات عريقة وحتى يومنا هذا، ومن غير شك ان الدوافع التى جعلت الفنان قديماً يلجأ الى الرموز كلغة تعبيرية قد اختلفت عن دوافع الفنان فى العصر الحديث كما ان الاختلاف يشمل ثقافات بدائية معاصرة لنا كالثقافة الافريقية، فاتجاه الفنان الافريقى الى الرمزية جاء بدوافع سيكولوجية عامة تتعلق بالمجتمع الذى يعيش فيه وايمانه بمعتقداته وتقاليده كفرده من افراده، بينما يختلف الامر بالنسبة للفنان الحديث فى الثقافات الاخرى فنجد دوافعه للرمزية هى دوافع سيكولوجية خاصة فى المقام الاول تتعلق بذاتية الفنان وتكوينه النفسى والثقافى وانطباعاته الشخصية، غير ان الاتفاق يكمن فى جانب هام هو دور الرمزية فى العملية الابداعية وما تمثله لكلا منهما اثناء الممارسة الفنية.

فالرمزية فى الفن عبارة عن شحنة انفعالية تخرج من داخل الفنان ممتدجة بوجدانه ومشاعره للتعبير عن معنى او مضمون فكرى او احد المفاهيم التى يؤمن بها معتمداً فى ذلك على الايحاء بالمعنى والايجاز فى التعبير والتبسيط فى الاداء، وكلما استطاع الفنان استخدام ادواته الفنية للارتفاع الى مستوى الفكرة ودلالاتها الرمزية كلما انتقلت تلك الشحنة الايحائية الى المشاهد فيستدل من خلالها على المعزى الذى يقصده الفنان او ربما تثير بداخله معزى اخر قد يصعب عليه وصفه بالكلمات الا انه يستشعر وجوده داخل العمل الفنى.

وتعد عملية استلهام الرموز الثقافية فى العمل الفنى عملية معقدة الى حد ما حيث يستدعى الفنان صيغ رمزية معينة يبحث من خلالها عن معنى او مضمون يسعى الى تحقيقه فتمتزج تلك الصيغ بوجدان الفنان وينتج شيئاً جديداً شكلاً ومضموناً، اذ لم تعد تلك الصيغ هى الاصل فى ذاتها بل إعادة بناء هذا الاصل هو ما يجسده العمل الفنى بما يتفق و رؤية الفنان المعاصر. وهنا قد تتفق او تختلف دلالة الرمز داخل العمل الفنى عن

دلالتة فى الاصل الثقافى غيران هذا العمل فى جميع الاحوال يحمل مضمونا رمزيا نتج عن امتزاج كامل بين رؤية الفنان والرمز الثقافى، ويشير الى ذلك محسن عطية فى قوله " ليس هناك معنى مطلق لأى عمل فنى، ويمكن فى كل الاحوال تحديد البنية الشكلية للعمل الفنى او تحديد دلالتة من خلال التعرف على (الاخر) او باكتشاف (الغائب) الذى يشار اليه، فالعمل الفنى هو ابداع رمزى لا يشير بالضرورة الى الواقع ولكن يمكن التوصل الى البنية الرمزية رجوعا الى الايديولوجيات الثقافية" (١٢ - ٣٨)

وترى الباحثة ان الاتجاه الى الرمزية فى الاعمال الفنية الحديثة تكمن اهميته فى انه يتيح للفنان فرصة نقل افكاره ومشاعره الى الاخرين باسلوب يسمح لهم بمشاركته تلك المشاعر، فمن خلال الاستغراق فى التأمل وإعمال الخيال تتكشف دلالات ومضامين الاعمال الفنية التى قد ترتبط فى ذهن المشاهد بمعانى خاصة خفية داخل نفسه او ربما معانى تكمن داخل النفس البشرية بشكل عام، وهنا تبدو قدرة الفنان على تحويل الخفى الغير مرئى من المشاعر والمعانى والافكار الى عمل فنى حسى قابلا للرؤية.

ثانيا : الاطار العملى للبحث :

التجربة الذاتية :

يعتبر الفن الافريقى محل اهتمام الباحثة من خلال اعمال فنية ودراسات سابقة، غير انها وجدت فى الرمزية الافريقية موضوع جدير بالدراسة والتجريب وخاصة فيما يتعلق بالفكر التصميمى للفن الافريقى، حيث رمزية العناصر المكونة للهيئات الخزفية والتصميمات على الاسطح من خطوط واشكال هندسية ومساحات لونية وعلاقات تجمع بين الكتلة والفراغ... وغيرها من العناصر صيغت باساليب فنية وانظمة بنائية تميزت بالتنوع والثراء فى مجمل العلاقات التشكيلية بينها علاوة على ما تحمله من دلالات ومعانى نجد صدها فى الفكر الانسانى بشكل عام. وتشير الباحثة الى ان نتائج التجربة الذاتية للبحث قد تم عرضها فى قاعة نهضة مصر بمركز محمود مختار الثقافى فى معرض خاص بعنوان (معاً) ويلخص عنوان المعرض سر و جوهر الثقافة الافريقية وهو ان كل شئ هناك يشمل كل شئ ويشترك فيه الجميع ومن هنا تذوب " الانا " ويبقى " الابداع الجمعى " تعبيراً عن وحدة الهدف والمصير.

هدف التجربة :

الكشف عن امكانية الاستفادة من الرمزية وعلاقتها بالفكر التصميمى للفن الافريقى كمدخل لأستحداث هيئات خزفية تستدعى روح الفن الافريقى وتتيح فرصة احياء وتفسير رموزه واشكاله فى صياغات معاصرة.

اهمية التجربة :

١. التاكيد على اهمية الرمزية الثقافية فى تحقيق مضامين نوعية للاعمال الخزفية.
٢. تقديم تجربة عملية للاستفادة من مفهوم الرمزية الثقافية لتحقيق صياغات خزفية جديدة (الرمزية الافريقية نمودجا للدراسة والتطبيق)
٣. تقديم رؤية جديدة لمعالجة اسطح الاعمال الخزفية من خلال بنية تصميمية مستمدة من الفكر التصميمى للفن الافريقى

الخامات والاجراءات التشكيلية المتبعة فى التجربة :

الخامات المستخدمة فى التشكيل :

١. الطينة البيضاء المصرية: تتميز بلونها الرمادى قبل الحريق والابيض المائل الى الاصفرار بعد الحريق - درجة الحرارة ١٠٠٠ درجة مئوية
٢. الطينة البيضاء الايطالية: تتميز بلونها الرمادى قبل الحريق والابيض بعد الحريق - درجة الحرارة ١٠٥٠ درجة مئوية

الخامات المستخدمة فى معالجة الاسطح :

- طلاء زجاجى شفاف
- طلاء زجاجى ابيض
- صبغات معدنية ملونة (الاسود - الاحمر)

ادوات وطرق التشكيل :

- استخدام طريقة التشكيل على الدولاب ، والضغط فى قالب ، والتشكيل اليدوى فى تنفيذ الهيئات الخزفية.
- استخدام اساليب الرليف Reliefs البارز والغائر، والحفر فى الجسم الطينى فى معالجة اسطح الاعمال اثناء مرحلة التجليد وقبل الجفاف.
- استخدام طريقة الرسم بالفرشاه لتطبيق الطلاء الزجاجى واظهار التصميمات على اسطح الاعمال بعد الحريق الاول.
- استخدم الفرن الكهربائى فى حريق الاعمال بعد الجفاف :
حرقة اولى : عند درجة حرارة ١٠٠٠ : ١٠٥٠ درجة مئوية
حرقة ثانية : عند درجة حرارة ١٠٥٠ : ١١٠٠ درجة مئوية

خطة التصميم المتبعة فى اعمال التجربة :

يعد التصميم من اهم المراحل التى يجب مراعاتها عند الشروع فى انتاج اى عمل فنى فهو بمثابة التخطيطات الاولية التى تسبق انجاز العمل، كما يمكن اعتباره الخطة المسبقة التى يضعها الفنان للوصول الى غايات فنية فى اطار السعى الى تحقيق مضمون العمل الفنى، وبناء عليه وضعت الباحثة خطة التصميم لاعمال التجربة الذاتية سعت من خلالها الى تأكيد العلاقة التكاملية بين هيئة العمل الخزفى والمعالجة السطحية له بهدف تحقيق مضمونه الرمزى فى اطار وحدة العمل ككل، وهى تنقسم الى قسمين :

الاول : يتعلق بالبنية التأسيسية لهيئة الاعمال وقد تم اختيار الشكل الاسطوانى كأساس هندسى لجميع الاعمال مع مراعاة :

١. التنوع فى حجم الاسطوانة من حيث اختلاف الطول واتساع القطر.
٢. تحقيق العلاقة بين اجزاء العمل من حيث النسبة والتناسب، والكتلة والفراغ لتحقيق وحدة العمل ككل.
٣. مدى تعبير هيئة العمل وحدوده الخارجية عن مضمونه الرمزى.

الثانى : يتعلق بالتصميمات المنفذة على اسطح الاعمال واساليب صياغتها مع مراعاة :

١. تنوع عناصر التصميم وفقا لدلالاتها الرمزية.
٢. اختيار اسلوب توزيع عناصر التصميم بما يتوافق مع هيئة العمل الخزفى.
٣. استثمار اساليب الفكر التصميمى للفن الافريقى فى تحقيق مضامين رمزية وقيم فنية للاعمال من خلال :

- اسلوب الخداع الشكلى لتزاوج الوجوه والعيون.
- اسلوب التبادل بين الشكل والارضية وما ينتج عنه من تباينات حركية ولونية.
- اسلوب التكرار للخطوط وما ينتج عنه من نظم ايقاعية.
- رمزية الالوان المستخدمة فى التصميمات وهى ثلاثة الوان (الاسود - الاحمر - الابيض).

توصيف وتحليل الاعمال الخزفية نتائج التجربة الذاتية :

اعتمدت الباحثة فى توصيف وتحليل محتوى الاعمال على محورين :

١. البنية الانشائية لهيئة العمل من حيث : التكوين الهندسى وما يتعلق بحدوده الخارجية وارتباطها بالقيم التشكيلية المختلفة.
٢. البنية التصميمية لسطح العمل من حيث: مساحة التصميم واختيار العناصر واسلوب توزيعها وصياغتها بما يتوافق مع هيئة العمل الكلية فى اطار تحقيق مضمونه الرمزى.

العمل الاول : شكل رقم (٦)

ابعاد العمل : 30 x 14 x 9 سم - خامات العمل : طين ايطالى، طلاء زجاجى، صبغات معدنية ملونة -
تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى الوصفي التحليلي للعمل :

هيئة خزفية تشخيصية مجردة تجمع بين البساطة والتلخيص فى الشكل والحلول التعبيرية والرمزية فى معالجة السطح ، والعمل مستوحى من فلسفة الديانة الطوطمية التى تمزج بين سمات الانسان وطوطمه من الطيور او الحيوانات او النباتات فى هياث مشتركة باعتبار ان روح الجد الاكبر للجماعة قد حلت فى هيئة هذا الطوطم .

يعتمد التكوين الهندسى لبنية العمل على تقسيم هيئته الى ثلاثة اقسام رئيسية كل منها يعكس نوعا من الاتزان البصرى عبر التكرار والتناظر الجزئى للفراغات الفاصلة بين اجزائه، فالجزء العلوى عبارة عن شكل نصف كروى يوحى بالرأس الأدمى، والجزء فى المنتصف يمثل الجزع وان كان يوحى برأس اخرى للعمل تتخذ هيئة شبه مربعة، وتتساوى كتلة هذا الجزء تقريبا مع الجزء الثالث الذى يمثل باقى الجسم حيث الارجل مركز اتزان العمل، ويظهر دور الفراغ النافذ فى جسم العمل من خلال ديناميكية الخط الخارجى لحدوده مع عدم التخلّى عن وحدته الكلية حيث تتكامل الكتلة المادية التى يمثلها الشكل مع الكتلة الغير مادية للفراغ لتشكل كيانا واحدا متماسكا للعمل الفنى ككل.

تنقسم مساحة التصميم لسطح العمل الى جزئين جزء امامى وجزء خلفى، وقد تم توزيع عناصر التصميم بما يتناسب مع ما يمثله كل جزء فى مضمون العمل كما عكست صياغتها بعض اساليب الفنان الافريقى من حيث تزاوج الوجوه والعيون والتباين اللونى ورمزية الالوان، كما يلى :

اعتمد التصميم فى الجزء الامامى للعمل على عناصر من الاشكال الهندسية من الدوائر و المثلثات والخطوط المتوازية المستقيمة وقد تم توزيعها بشكل متوازن على مساحة التصميم حيث ظهرت الدوائر على الجانبين تشير الى العيون وترمز لعمق النظرة النابعة من قوة الاتحاد الروحى بين الاجداد وطوطم الطائر ويؤكد ذلك استخدام اللون الاحمر للدوائر الكبيرة، وتوزيع الخطوط الافقية فى مستويات متتالية فى حركة تصاعدية تشير الى مستويات الانتقال ، كذلك توزيع المثلثات اعلى الرأس وعلى الارجل فى نهاية العمل وكأنها اسهم تشير الى اعلى، وهى جميعا دلالات تشير الى مضمون العمل ككل الذى يعكس فكرة الاتحاد بين العالمين الروحى والمادى فى هيئة واحدة وهى فكرة موجودة فى الفكر الانسانى بوجه عام.

اعتمد التصميم فى الجزء الخلفى للعمل على تناغمات ايقاعية هندسية للمثلثات سواء المحفورة فى جسم العمل او المرسومة على السطح بالطلاء الزجاجى مؤكدة على دور الخط فى ابراز مكونات التصميم وترابط عناصره. كما جاءت تكرارات المثلثات وكثافة توزيعها وقمتها الى اعلى لتعزيز الاحساس بالحركة التصاعدية التى تتمتع بها الطيور كما يمكن قراءتها رمزيا كأشارة للتواصل بين الارض والسماء او بين الادنى والاعلى.

العمل الثانى : شكل رقم (٧)

ابعاد العمل : 10 x 14 x 38 سم

خامات العمل : طين ايطالى ، طلاء زجاجى ،

صبغات معدنية ملونة

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى الوصفى التحليلى للعمل :

عمل خزفى فى هيئة تشخيصية يعتمد على الاسلوب التجريدى فى التكوين واسلوب الازدواجية فى صياغة عناصر التصميم لاغراض رمزية وهى احدى اساليب الفنان الافريقى فى صياغة تصميماته.

يعتمد التكوين الهندسى لبنية العمل على تقسيم هيئته الى ثلاثة اجزاء رئيسية : الجزء العلوى نصف كروى يوحى بشكل الرأس الأدمى ويضفى على التكوين شعورا بالأكتمال والأحتواء مع وجود الخط الدائرى لنهايته، والجزء فى المنتصف يتميز بالفراغ النافذ المتناظر الذى يحيط به من اعلى ومن اسفل على جانبي العمل مما يمنحه شعورا بالحركة لحدوده الخارجية، اما الجزء الاخير فهو يمثل قاعدة العمل المستقرة التى تعزز الاحساس بالثبات والقوة والاستقرار.

تنقسم مساحة التصميم لسطح العمل الى جزئين متماثلين على الوجهين الامامى والخلفى وقد اعتمد اسلوب توزيع العناصر على الازدواجية فى الصياغة التى تستدعى اساليب الفنان الافريقى من حيث تعدد الوجوه والعيون فى هيئة واحدة يفصل بينها خطوط افقية ممتدة حول الشكل فى تتابع وتدرج الى اسفل والى اعلى محدثة ايقاعا خطيا يوحى بالانفصال التدريجى او المرحلى بين الوجهين على كلا الجانبين. وفى هذا العمل تعبر الباحثة عن الازدواجية كمفهوم مطلق وشائع يرتبط بحياة الانسان منذ الخليقة حيث نجد الازدواجية فى العديد من مظاهر الكون (كالنور والظلام) او (الذكر والانثى) او (الروح و الجسد) وهى مظاهر تحمل معانى الترابط والتكامل بين شيئين الا انها وفى نفس الوقت تعكس معانى من التناقض والاختلاف بينهما، ومن هذا المنطلق قد توحى ازدواجية الوجوه فى هذا العمل برمزىة الترابط الذى يجمع بين اكثر من وجه فى هيئة واحدة مما يستدعى معانى (كالطفولة والشباب) او (الام والجنين) او (بنى البشر جميعا) كما قد تعكس ايضا معانى اخرى متناقضة وخاصة مع تكرار الوجوه فى صدارة العمل وفى الخلف منه (كالخير والشر) او (الصدق والنفاق) او غيرها فهى جميعا مضامين رمزية يستدعيها خيال المشاهد كونها تحتمل نوعين من الدلالة ويمكن تجسيدها فى هيئة انسانية واحدة. ويساهم اسلوب توزيع اللون فى تأكيد الايحاءات بحسب ما يستقر فى الوجدان وما قد تثيره رمزية اللون من اشارات تحملها الذاكرة الانسانية، فاستخدام اللون الاحمر

مثلا فى الدوائر الكبيرة للعيون يعكس شعورا بقوة النظرة وحدتها لذا قد يوحى بمعانى الشر او الغضب ، بينما استخدامه داخل الدائرة فى بؤرة العين يوحى بمعانى اخرى حيث اصبح مصدرا للطاقة التى تحرك الخطوط الى اتجاهاتها .

العمل الثالث : شكل رقم (٨)

ابعاد العمل : 10 x 14 x 38 سم

خامات العمل : طينة ايطالى ، طلاء زجاجى ،

صبغات معدنية ملونة

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى الوصفى التحليلى للعمل :

يرتبط التكوين الهندسى لبنية العمل بالعمل السابق له (شكل ٧) غير ان احترف التصميم على السطح يمنحه مضمونا اخر وابعادا جمالية مختلفة، حيث يعتمد العمل على اسلوب التناقض او مخالفة شكل عناصر التصميم وطريقة توزيعها داخل المساحة عن بعضها، ثم مخالفتها للخطوط الاساسية لحدود وهيئة العمل ككل، وهو احد اساليب الفنان الافريقى فى صياغة بعض تصميماته. والتكوين العام للعمل اقرب الى التسلسل الطبقي او البناء الهندسى للشكل الهرمى الذى يعد رمزا للصعود الى القمة نحو المعرفة والحكمة فى الفكر الافريقى، وينقسم العمل الى ثلاثة اجزاء بداية من القاعدة حيث الثبات والاستقرار ثم المنتصف واخيرا القمة.

عبرت الباحثة من خلال بنية التصميم الممتدة على سطح العمل عن حياة الانسان ماضيه وحاضره ومواقفه من ازمان الحياة، فالخطوط الافقية الممتدة فى الجزء الاوسط من العمل تعكس معنى التواصل بين الماضى والحاضر كما تشير حركة حدودها على الجانبين الى توقفها احيانا بفعل الفراغ النافذ لذا فهى تختفى ثم تعود وتكتمل من جديد. اما المثلثات فى جزئى العمل العلوى والسفلى فتشير قمتها الى معنى الصعود والهبوط فى حياة الانسان حيث التآرجح بين الفشل والنجاح او بين المرض والشفاء، بينما تشير الخطوط المتقاطعة (X) فى المنتصف الى التقاء القوى وتفاعلها لاستمرار الحياة فهذا الرمز مستمد من "شكل طاحونة الهواء وهو احد اختام ادينكرا ويستخدم للتعبير عن القوى فى مواجهة صعوبات الحياة" (١٣ - ٣٩١)

العمل الرابع و الخامس و السادس : (اشكال رقم ٩ ، ١٠ ، ١١)

ثلاث هيئات خزفية تشخيصية مجردة لكلا منها بنية هندسية مختلفة من حيث التكوين الا انها تشترك جميعا فى الاساس الانشائى للشكل الاسطوانى كما تشترك فى وحدة عناصر التصميم المستخدمة فى معالجة السطح،

وهى تحمل مجموعة من الطول التصميمية المتنوعة لعنصرى الخط والمربع بناء على تنوع محاور التصميم وتوزيع العناصر. وقد ارادت الباحثة من خلال الجمع بين الاعمال الثلاثة تحقيق رؤية فنية تعتمد على جدلية الثبات والتغير فى العمل الفنى وما يمكن ان تعكسه عناصر التصميم من تباينات وتشابهات كلغة رمزية بصرية تستدعى معانى ومضامين مطلقة فى عقل المشاهد وخياله.



العمل الرابع : شكل رقم (٩)

ابعاد العمل : 8 x 18 x 31 سم

خامات العمل : طين ايطالى ، طلاء زجاجى ،

صبغات معدنية ملونة

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى التحليلى للعمل :

ينقسم التكوين العام الهندسى للعمل الى ثلاثة مستويات رئيسية متراكبة رأسيا ومتدرجة من حيث الحجم وهو ما يمنحه طابعا بنائيا معماريا من الاشكال الهندسية تم توظيفها فى تكرار متبادل بين الكتلة والفراغ انتج حركة وطابع ديناميكى للخط الخارجى للعمل مما يعكس نوعا من التباين بين القوة والثبات فى الكتلة الصلبة، والحركة والمرونة فى حدودها الخارجية.

تتكون بنية التصميم لسطح العمل من ثلاثة مساحات متدرجة من حيث توزيع العناصر تبدأ من الجزء العلوى الابيض بلون طينة العمل وهو يعزز الشعور بالنقاء والهدوء، ثم المنطقة الوسطى وتحتوى خطوط افقية متكررة ذات مسافات متساوية ومتتابعة تعزز الاحساس بالايقاع الحركى المنتظم، ثم اخيرا الجزء السفلى المغطى بشبكة هندسية من المربعات باللونين الاسود والابيض مما اعطى شعورا بثقل العمل واستقراره رغم تفاعل حركة المربعات بسبب التباين اللوني. وتؤكد الباحثة فى صياغة البنية التصميمية لسطح العمل على مفهوم التباين من خلال اسلوب توزيع عناصر التصميم وكثافتها فى المساحات الثلاثة مع اعطاء اهمية للمساحات الفارغة من العناصر فى بناء الحوار البصرى للتصميم، فالفراغ هنا ليس غيابا بل حضورا لمعاني غير مرئية حيث تسمح المساحات الفارغة للتأويلات بالظهور وللرؤى ان تتشكل بحرية.

العمل الخامس : شكل رقم (١٠)

ابعاد العمل : 8 x 18 x 35 سم

خامات العمل : طين ايطالى ، طلاء زجاجى ،

صبغات معدنية ملونة

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨

مقتنيات متحف الفن الحديث

المحتوى التحليلى للعمل :



يعتمد تكوين العمل على بنية عمودية ذات هيئة تشخيصية تمثل اجزاء جسم الانسان وتنقسم الى ثلاثة اجزاء يفصل بينهم اربع فتحات جانبية افقية وفتحة عمودية فى نهايته، وتعد فتحات العمل جزءا رئيسيا من تكوينه التشكلى ومتنفسا لكتلته الصلبة، وهى ليست مجرد فراغا او غيابا لمادته حيث تحدد ملامح كتلة الجسم من رأس وجزع وارجل كما تشارك باقى عناصر التكوين فى تحقيق مضمون العمل. وتؤكد مفاهيم الفن الحديث على دور الفراغ فى العمل الفنى وترى ان مضامين الاعمال لا تكمن فقط فى كتلته بل فى العلاقة بين ما هو موجود وما هو مفقود، ويعكس هذا الرأى اعتقاد بعض القبائل الافريقية بان الظل والفراغ هو امتداد للحقيقة.

تتكون بنية التصميم لسطح العمل من ثلاثة اجزاء لتوزيع العناصر، الخطوط الافقية الممتدة والمتكررة للجزء العلوى وينتج عنها ايقاعا منتظما حيث تتحرك العين عبر مستويات غير منتهية الى اعلى بينما تتحرك الى اسفل حتى حدود المنظومة الشبكية للمربعات فى الجزء الاوسط ثم تكتمل هيئة العمل بالجزء الثالث وهو يخلو تماما من عناصر التصميم. وترمز الخطوط والمربعات الى البناء الثقافى المنظم داخل المجتمعات الافريقية والذى يشكل شخصية وهوية الفرد، فكل فرد يتمتع داخل جماعته بمكانته واهميته داخل المنظومة الكلية التى تستوعب الجميع كما هو الحال بالنسبة للمربع داخل التصميم فكل مربع له مكانه وحدوده ووظيفته

لاستكمال المنظومة الشبكية ككل، وتعكس المربعات المتكررة داخل التصميمات بشكل عام شعورا متزايدا بالوحدة والاستقرار.

العمل السادس : شكل رقم (١١)

ابعاد العمل : 8 x 18 x 26 سم

خامات العمل : طين ايطالى ، طلاء زجاجى ،

صبغات معدنية ملونة

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى التحليلي للعمل :

يعتمد تكوين العمل على بنية هندسية مقسمة الى جزئين حيث الايجاز والتلخيص للهيئة التشخيصية التى تبدو مختصرة اوغير مكتملة الاجزاء، وهى توحى بمراحل العمر الاولى فى حياة الانسان ويؤكد ذلك حجم العمل الصغير بالمقارنة بالعملين السابقين كذلك المبالغة فى حجم الرأس بالنسبة لحجم باقى الجسم، ويتميز التكوين بوجود ثلاثة فراغات نافذة كبيرة بالنسبة لكتلته المادية الصلبة، حيث يعكس الفراغ على جانبي العمل توازنا بصريا افقيا وافصلا بين جزئيه، بينما تتساوى كتلته الغير مادية فى المنتصف مع الكتلتين الماديتين على جانبيها لتعكس شعورا بالاتزان والاستقرار للعمل ككل .

اختلفت بنية التصميم لسطح هذا العمل عن العملين السابقين نتيجة لاختلاف محاور التصميم رغم ثبات عناصره، وقد انقسم سطح العمل الى اربعة اقسام من حيث توزيع عناصر التصميم معتمدا على التماثل الافقى النسبى بين حجم المساحات الاربعة فى نصفيه العلوى والسفلى مما يحقق نوعا من الاتزان البصرى نتيجة للنظام والترتيب رغم اختلاف التفاصيل. كما تبدو التباينات على سطح العمل بين التأثير الايقاعى للخطوط والمربعات اعلى واسفل المساحة الكلية للتصميم، وبين الهدوء والنقاء النسبى فى الجزء الابيض الغير مشغول بالعناصر فى المنتصف، بينما يلعب التباين اللونى دوره من خلال التبادل بين الشكل والارضية للونين الاسود والابيض.

العمل السابع : شكل رقم (١٢)

ابعاد العمل: 12 x12 x31 سم - خامات العمل : كاولين مصرى، طلاء زجاجى، صبغات معدنية ملونة -
تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى التحليلي للعمل :

يعتمد التكوين الهندسى للعمل على الشكل الاسطوانى البسيط الممتد رأسيا ومنتهايا بخط منحنى نصف كروى، والتكوين يوحى بهيئة تشخيصية تمثل رأس طفل.

تتيح البنية التصميمية لسطح العمل تعدد زوايا الرؤية للتكوين الواحد من خلال بنية ممتدة بشكل دائرى تحيط بهيئته حيث تتكامل عناصر التصميم فيما بينها لتحقيق وحدة العمل ككل. والعمل مقسم من حيث مساحة التصميم الى جزئين : الجزء العلوى يعتمد على تكرار للخطوط الافقية التى تعكس ايقاعا بصريا ممتدا الى اعلى فى تتابع و دوران حركى يوحى بالاستمرار الى ما لانهاية . اما الجزء السفلى فيحتوى وجه انسانى بملامح تجريدية هندسية حيث الخطوط المنحنية النصف دائرية للعيون والفم والخط المستقيم للانف الذى يتوازى راسيا مع خطوط الوجنتين ويعكس توازنا بصريا وتنوعا بين الخطوط والمنحنيات. ويظهر خلف هذا الجزء مجموعة من الخطوط الزجراجية الممتدة رأسيا الى نهاية العمل وتعكس ايقاعا خطيا منتظما وتباين مع نوعية التكرارات للخطوط الافقية والرأسية، الى جانب التباين اللونى بين لوني الطلاء الزجاجى الاسود والاحمر للعناصر واللون الابيض المائل للاصفرار للارضية وهو لون الطينة الاصلى للعمل. يعكس العمل الطابع الافريقى فى استخدام عناصر التصميم حيث اساليب التكرار والايقاع الخطى، كما يشير العمل الى احدى العادات الافريقية الغربية وهى ربط رؤوس الاطفال فى شكل حلقات متتالية لزيادة حجمها من الخلف رمزا للذكاء، كذلك تبدو عادة رسم الوجوه بالخطوط رمزا للهوية القبلية او المكانة الاجتماعية.

العمل الثامن : شكل رقم (١٣)

ابعاد العمل: 12 x 12 x 33 سم - خامات العمل : كاولين مصرى، طلاء زجاجى، صبغات معدنية ملونة -
تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى التحليلي للعمل :

يعتمد التكوين الهندسى للعمل على الشكل الاسطوانى البسيط الممتد رأسيا والذى ينتهى بخط منحنى نصف دائرى، ويعكس التكوين هيئة تشخيصية تمثل رأس امرأة.

تتشابه بنية التصميم لسطح العمل مع بنية العمل السابق شكل رقم (١٢) حيث تتعدد زوايا الرؤية للتكوين الواحد من خلال تصميم ممتد بشكل دائرى يحيط بهيئة العمل وتتكامل عناصره فيما بينها لتحقيق وحدة العمل ككل. ويعكس التصميم هيئة انسانية مجردة عبارة عن (رأس وعنق) يتساويان من حيث المساحة التصميمية، فالجزء العلوى يحدد ملامح الوجه من خلال شكل المثلثات للعينين والفم، والخطوط المائلة لباقي الوجه مكونة ايقاعا خطيا مائلا يتماشى مع زوايا المثلثات، ويفصل بينها خط الانف العمودى الذى يعزز فكرة التناظر المحورى لتحقيق الاتزان البصرى للمساحة الكلية. ويمتد التصميم الى الخلف حيث تستمر خطوط الوجه المائلة وتتحول الى خطوط جزاجية افقية تميز منطقة الرأس والشعر وتتوازي مع خطوط العنق المستقيمة الافقية المتجهة الى اسفل حتى نهاية العمل فى تكرارات متتالية تغطى باقى مساحة التصميم وتمنحها حركة ايقاعية متنوعة. وقد اعتمد التصميم على اللونين الاسود والاحمر للعناصر واللون الابيض المائل للاصفرار للارضية وهذا الحضور الايجابى لكل من الشكل والارضية هو احد اساليب الفنان الافريقى فى الصياغة، كما يعكس العمل احدى العادات الافريقية حيث ارتداء النساء لعدد كبير من العقود او حلقات العنق لتبدو اكثر طولا رمزا للجمال والمكانة الاجتماعية الرفيعة.

العمل التاسع : شكل رقم (١٤)

ابعاد العمل : 6 x 15 x 18 سم

خامات العمل : كاولين مصرى ، طلاء زجاجى ،

صبغات معدنية ملونة

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى الوصفى للعمل :

يتخذ التكوين الهندسى للعمل هيئة رأس امرأة، وقد اعتمد على اسلوب التجريد فى الصياغة والتماثل فى بنية التصميم على وجهى العمل الذى يتكون من جزئين يفصل بينهما فراغ نافذ ومتماثل على الجانبين.

وتنقسم بنية التصميم لسطح العمل الى جزئين : الجزء العلوى يعتمد على عناصر من الخطوط الافقية المتتالية بشكل تصاعدى الى اعلى باللون الاسود وهى تمثل تسريجات الشعر العالية للمرأة الافريقية رمزا لجمالها الانثوى ومكانتها الرفيعة، وتوحى هيئة الرأس والشعر وتكرار الخطوط الافقية المتتابعة الى اعلى بالتراكم و التدرج فى مستويات المعرفة كما تعزز الشعور بالاستمرار والانهاية، وهى فكرة موجودة فى الفلسفة الافريقية القديمة التى اظهرت اهمية كبيرة للشعر باعتباره اعلى جزء من جسم الانسان وبالتالي يمكنه الارتقاء فيصبح وسيطا يساعد فى التواصل الروحى والالهى. اما الجزء السفلى من التصميم فيعتمد على عناصر تمثل ملامح الوجه حيث الدوائر للعيون والمثلثات للأنف والفم وينتهى هذا الجزء بشريط زخرفى حول العنق. ويعكس العمل اساليب الفنان الافريقى فى صياغة عناصر التصميم من خلال تزاوج الوجوه والعيون وتكرارات الخطوط والاشكال الهندسية. بينما يشير العمل الى مضمون رمزى ومفهوم مطلق لثنائية العقل والعاطفة فى الفكر الانسانى بشكل عام حيث ترمز الرأس غالبا الى العقل ويشير وجه المرأة الى الجمال والعاطفة.

العمل العاشر : شكل رقم (١٥)

ابعاد العمل : 6 x 12 x 23 سم

خامات العمل : كاولين مصرى ، طلاء زجاجى ،

صبغات معدنية ملونة

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨



المحتوى الوصفي للعمل :

ينقسم العمل من حيث التكوين الهندسى الى جزئين متقاربين من حيث حجم الكتلة ويفصل بينهما فراغ نافذ على الجانبين، اما الهيئة الخارجية للعمل فهى ترتبط بالشكل الانسانى الا ان الملامح تجمع بين سمات كلا من الانسان والطائر.

تتكون بنية التصميم لسطح العمل من مجموعة من العناصر: تبدأ بالخطوط العمودية داخل شريط افقى اعلى نهاية الرأس وهى خطوط ممتدة على وجهي العمل حيث تتماثل عناصر التصميم على الجانبين الامامى والخلفى ، ثم تظهر الدوائر الكبيرة التى تشغل معظم مساحة الوجه وتمثل العيون و يتوسطها شكل الفم المميز الذى يشبه منقار الطائر، ثم اخيرا الخطوط الزجراجية الافقية التى تغطى مساحة الجزء الثانى بالكامل فى توزيع متتابع للايقاع الخطى، ويعكس العمل فلسفة الفكر الافريقى فى الجمع بين السمات الانسانية وباقى الكائنات الاخرى وهذا التداخل والمزج يثرى خيال المشاهد ويفتح المجال لتفسيرات عديدة ومحاولات من التأمل والمقارنات بين ايهما اكثر وضوحا هل رمزية الانسان ام الطائر. ويتميز العمل بالبساطة والايجاز فى عرض المضمون كما يعكس اساليب الفنان الافريقى فى صياغة عناصر التصميم من حيث الايقاع الخطى والتباين اللونى وتزاوج الوجوه والعيون على جانبي العمل .

نتائج البحث :

١. تعد الرمزية من ابرز خصائص الثقافة الافريقية التى لعبت دورا محوريا فى نقل الافكار والمفاهيم والمحافظة على القيم الدينية والاجتماعية وتشكيل الهوية.
٢. تتعدد صور تحقيق الرمزية فى الثقافة الافريقية بين صور بصرية ملموسة فى اشكال الفن، وصور مجازية خيالية فى الاساطير، وصور سلوكية تتحقق فى الممارسات الاجتماعية والدينية.
٣. ارتبطت الرمزية بالفكر التصميمى للفن الافريقى ولم تكن مجرد اشكال زخرفية بل اداة تواصل قوية بين افراد المجتمع حيث نجح الفنان فى الدمج بين افكاره واغراضه ورسائله الرمزية فى اعمال فنية متنوعة.
٤. هناك اهمية تربوية وابداعية لدراسة فنون الشعوب فى اطارها الثقافى كالفنون الافريقية مما يفتح افاقا جديدة للفنانين ودارسى الفن وخاصة مع تطور المفاهيم الحديثة فى الفنون التشكيلية.
٥. قامت الباحثة من خلال التجربة الذاتية للبحث بتنفيذ مجموعة من الاعمال الخزفية التى اظهرت :
 - امكانية استحداث هيئات خزفية معاصرة من خلال دراسة الرمزية الافريقية.
 - امكانية تحقيق رؤية جديدة لمعالجة اسطح الاعمال الخزفية من خلال بنية تصميمية مستمدة من الفكر التصميمى للفن الافريقى .
٦. يعد البحث الحالى ونتائجه دعوة الى احياء الرمزية الافريقية فى الفن التشكيلى والبحث عن سبل استمرارها فى التعبير عن افكار معاصرة تتناسب و ثقافتنا الحديثة .

توصيات البحث :

١. المزيد من البحث والدراسة للرمزية الافريقية باعتبارها احد مصادر الالهام فى الفن الحديث والمعاصر.
٢. المزيد من التجارب الفنية لاستلهام الرمزية الثقافية واعادة احيائها فى اعمال خزفية حديثة.
٣. الاهتمام بالفن الافريقى داخل المنهج الدراسى للكليات الفنية مما يساهم فى اثراء الرؤية الفنية للطلاب.
٤. نشر الوعي باهمية الفنون الافريقية كجزء من تراثنا الثقافى فى اطار تعزيز الهوية والانتماء التاريخى والجغرافى.

مراجع البحث :

١. احمد ابو زيد : الرمز والاسطورة والبناء الاجتماعى، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد ٣، الكويت ١٩٨٥
٢. احمد ابو زيد : محاضرات فى الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٨
٣. اشيلى مانتوغيو : البدائية، ترجمة محمد عصفور، مجلة عالم المعرفة، العدد ٥٣ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون، الكويت ١٩٨٢
٤. المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية، القاهرة ٢٠٠٠
٥. ايهاب بسمارك : دراسة تجريبية للكشف عن العلاقات المتبادلة بين الاشكال والهيئات فى التصميم، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ١٩٨٤
٦. خديجة هاشم، عبد المنعم احمد البشير : القيم الجمالية للرموز والزخارف الافريقية فى التصميم المعاصر، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ١٩، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية ٢٠١٨
٧. روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم، ترجمة محمد يوسف، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة
٨. سعد عبد العزيز : الاسطورة والدراما، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة ١٩٩٦
٩. شاكى عبد الحميد : المفردات التشكيلية - رموز ودلالات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٧
١٠. شوقى عبد المعروف عبد الحافظ، علا حمدي السيد : الابعاد الفكرية للفلسفة الرمزية وجماليات الرمز، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد ٩ ، العدد ٤٦ ، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية ٢٠٢٤
١١. مارجرىت ترويل : اصول التصميم فى الفن الافريقى، ترجمة مجدى فريد، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٤
١٢. محسن عطية : التفسير الدلالى للفن، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٧

١٣. منى محمد العجرى : الدلالات الرمزية والتعبيرية للمشغولات المعدنية الافريقية كمدخل
لاستحداث حلى معدنى، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ٢٠٠٣
١٤. هوبير ديشان : الديانات فى افريقيا السوداء، ترجمة احمد صادق، دار الكتاب المصرى،
القاهرة ١٩٥٦

15. John Mack: Masks, The art of expression, British Museum Press, London, 1994

16. Laure Meyer: Black Africa, Masks, Sculpture and Jewelry, Editions Pierre Terrail, Paris, 2001

17. <https://www.pinterest.com/pin/617556167635836688/>

18. <https://www.pinterest.com/pin/56224695335312504/>

19. <https://www.pinterest.com/pin/71213237851997416/>

20. <https://www.pinterest.com/pin/319192692386214308/>